الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

علامات الحياة والممات بين الفقه والطب

أحمد حافظ قاسمي الحسني

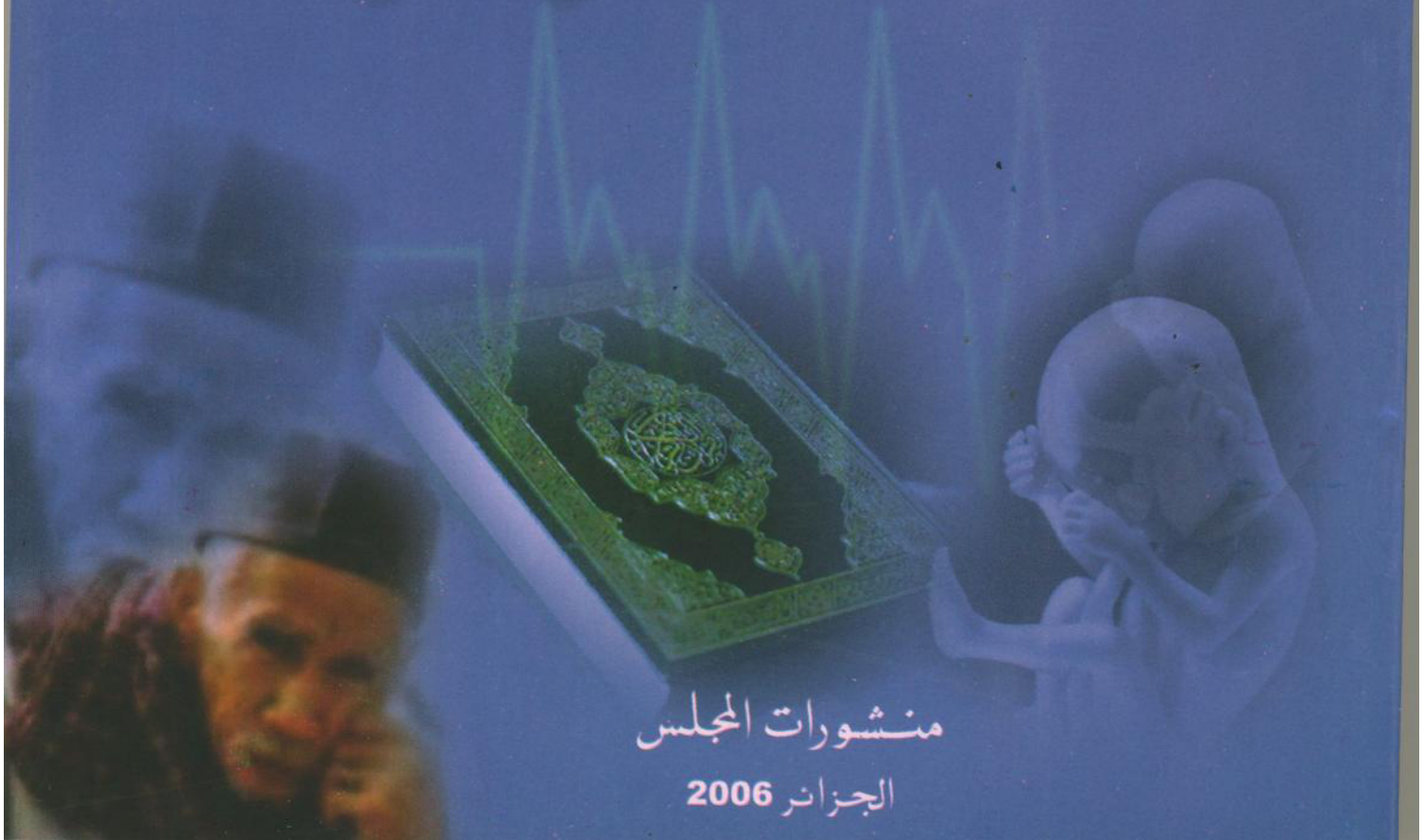

منشورات المجلس

الجزائر 2006

عَلامات الحيَـاة والمَمات

بيْن الفقْـه والطِّب

منشورات المجلس
الجزائر 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

- **الكتاب:** علامات الحياة والممات بين الفقه والطب
- **أعده للنشر وعلّق عليه:** أحمد حافظ قاسمي الحسني
- **قياس الصفحة:** 24/16
- **عدد الصفحات:** 280 ص
- **الايداع القانوني:** 3543 -2006
- **ردمك:** 9961- 9560-1-x

الطبعة الأولى

1427 هـ - 2006 م

المجلس الأعلى للغة العربية

06، شارع أحمد بوقرة الأبيار ــ الجزائر

الهاتف: 25 / 021.23.07.24 **الفاكس:** 021.23.07.07

ص.ب 575 الجزائر ــ ديدوش مراد

الإهداء

إلى علماء الأمة الراشدين، شموع الهدى ومصابيح الدّجى، الموقعين عن اللّه تعالى وحملة ميراث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

إلى دعاة الأمة الصالحين، الذين يحببّون اللّه تعالى إلى خلقه، ويحببّون الخلق إلى ربّهم ويمشون على الأرض نصحا، فنالوا في السماء ذخرا وفي الأرض ذكرا.

إلى الأطباء المجتهدين، وكلّ الباحثين عن كلمة الإسلام وحكمه في قضايا الطب المعاصرة ومشكلاته الطارئة ووقائعه المستجدة.

إلى كلّ من عرف اللّه تعالى فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فأجتنبه، إلى إخوة العقيدة والإيمان في كل عصر وأوان

أهدي هذا البحث وأحتسب أجري عند اللّه تعالى.

شكر وتقدير

لا يسعني بعد إكمال هذه الرسالة إلا أن أحمد الله تبارك وتعالى، وأشكره على عظيم نعمته وجليل منته، فهو مبدأ الحمد ومنتهاه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، خلقني وهداني ووفقني وفتح لي أبواب فضله وإحسانه، وجعلني ألتمس طريق العلم ويسّر لي سلوكه، وأوقفني على باب أحكام دينه وأعانني على طرقه، أسأله ربي الثبات على أمره وقبول العمل بفضله.

ثم أزجي الشكر الوافي لوالدي الكريمين الذين كان فضلهما عليّ عظيما، وما هذا البحث إلا قبس من نور رضاهما ودعائهما، فيا ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا.

ثنائي العطر بعدها لزوجتي الفاضلة التي لازمتني أثناء مشوار دعوتي ورسالتي ملازمة الظل لصاحبه والعين لأختها. أدامها الله ذخرا وعزًا لدينه ودعوته.

ثم إني لأشكر صاحب الفضيلة أستاذي الدكتور حسين مقبول الذي أفادني من علمه وآرائه القيّمة سائلا المولى سبحانه أن يحفظه و يجزيه عنا خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى من أفادني برأي أو نصيحة وأمدّني بمعلومة أو فائدة من أساتذة وأطباء وأئمة وغيرهم، أدامهم الله جميعا ذخرا لأمة الإسلام.

وختاما أسأل الله العظيم أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يبارك لي فيه، وأن يجعله عونا لي على طاعته ومحبته موجبا للفوز بجنانه ورضوانه

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الدكتور محمد بن المدني بوساق

الحمد لله الكبير المتعال الذي لا ثاني له في الهيبة والعظمة والجلال، وأصلي وأسلم على خيرة خلقه وصفوة رسله الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأهل بيته وأتباعه وإخوانه إلى يوم الدّين أمّا بعد.

فإن الله تعالى قد أكرمنا بشريعة كَمُل بها الدين وتمت بها النّعمة وختمت بها الرسالات، تلك الشريعة الغرّاء التي لم تترك خيرا إلا شملته و لم تدع شرّاً إلا منعته ونفّرت منه، وهي صالحة لكل زمان ومكان، سابقة للعصور وأوسع من العقول، وقد رغب الله العلماء في فهمها وتبليغها وبيانها للنّاس والحكم بها بينهم، وأمرهم باستفراغ الجهد وبذل الوسع في اكتشاف أسرارها واستنباط أحكامها لتكون حاضرة عند كل طارئ وجديد وتشفي العليل بكل نافع ومفيد، مهما اختلفت الأمصار وامتدت القرون والأعصار.

وكتاب أخينا العزيز الأستاذ أحمد القاسمي هذا والموسوم بـ "علامات الحياة والمماة بين الفقه والطب" يعّد مساهمة متميّزة في الفقه الإسلامي، فإنه قد تناول موضوعاً دقيقاً تطلب اجتهاداً علميّاً يجمع بين الأصول والمصادر والمقاصد والقواعد مع معرفة بواقع الحياة المعاصرة وخبرتها التراكميّة في مجال الطّب والعلوم التجربية.

وقد أجاد المؤلف وأفاد وبذل جهدا يستحق التقدير والثناء والتكريم، وهو من القلة التي جمع الله لها بين الفقه في الدّين مع الجهد المشكور والعمل المبرور في الدعوة والإرشاد، والتقى والعفاف، ومن كان هذا شأنه فإن التوفيق إن شاء الله سيكون حليفه.

وسيكون له إن شاء الله مساهمة بارزة ومشاركة غزيرة في النهضة الفقهية الكبرى التي طال انتظارها واشتدت الرغبة فيها والشوق إليها، ولعل الأخ أحمد من فرسانها، فهي أحوج ما تكون إلى أمثاله ممّن وهبهم الله القدرة على الابتكار والاستنتاج والاستنباط ودقة الملاحظة في اكتشاف أسرار الشريعة وصولا إلى الأصوب والأصلح والأنسب إقّامة للحجة وإظهارا للمحجة وإعلاء لكلمة الله.

والله العظيم أسأل أن ينفع بهذا الكتاب المسلمين ويجعله ذخرا وثوابا متصلا لا ينقطع، وذكرا حسنا لصاحبه، ويديم الله عليه نعمه تامّة ويعلى قدره ويفتح له أبواب العلم مشرعة ويوفقه إلى نشره والعمل به.

د. محمد بن المدني بوساق

رئيس قسم العدالة الجنائية أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الرياض 1422/07/28هـ

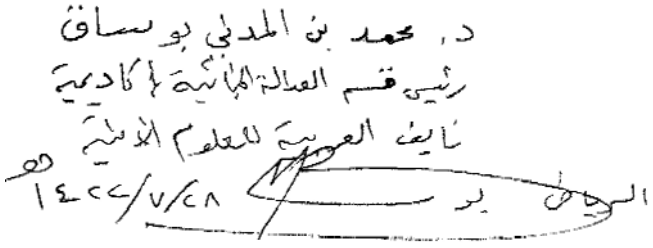

التمهيد

الحمد لله فاطر السماوات والأرض وبارئ النسم، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها ويوجد الأشياء من العدم، خلق الإنسان فعلمه ما لم يعلم، وتبارك الله فيما أخر وقدم، ونقض وأبرم، وأبدع ونظم، سبحانه بيده الإماتة والإحياء، والإعادة والإبداء، والإنعام والآلاء، والعافية والبلاء، والداء والدواء، القائل: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان من سلالة، وركب بلطيف حكمته مفاصله وأوصاله، ورباه في مهاد لطفه، ثلاثون شهرا حمله وفصاله، ورقاه في أطوار خلقه حتى بلغه رشده وكماله، وزينه بالعقل والعلم وأزال عنه ظلمات الجهالة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بأكمل الرسالة وأوضح الدلالة، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيله واقتفى أثره إلى يوم القيامة.

وبعد فإن الله تعالى شرف مقام العلماء، واعتبرهم ورثة الأنبياء، فهم مصابيح الدجى وأئمة الهدى، وحجة الله في أرضه، بهم تمحى الضلالة من الأفكار، وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس، فهم غيظ الشيطان وركيزة الإيمان، وقوام الأمة، إنهم أمناء على دين الله، وهم الأسوة في القول والعمل، يصلحون ما فسد، ويقوّمون ما اعوج، لهذا رفع الله شأنهم وأعلى ذكرهم وخلّد آثارهم فقال: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[2].

فرغبة في سلوك طريق هؤلاء الأخيار، وانطلاقا من توجيه رسول الله ﷺ في قوله "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[3]، واستنشاقا لعبير الأجور حيث تهون

---

[1] – سورة فاطر، الآية 28.

[2] – سورة المجادلة، الآية 11.

[3] – رواه البخاري رقم 71، ومسلم رقم 1037.

دونه صعاب الأمور المنبعث من قوله ﷺ : "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير"[4].

وسعيا لمحاولة الربط بين الواقع والشريعة، والجمع بين الفقه والطب لتحليل وقائع العصر المستجدة ومشكلاته الطارئة في الميادين الطبية، حيث تستريح النفوس وتطمئن القلوب وهي تستمع إلى كلمة الإسلام وحكمه في شأنها .

فإني أقدم هذه الدراسة في أصول الفقه سائلا المولى سبحانه أن يمن علي بالتوفيق والإخلاص في النية والقول والعمل، وأن يفتح علي بخير وأن يختم بخير وهو خير الفاتحين، وأن يتقبل مني هذا العمل وغيره وأن يجعله ذخرا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أسباب اختيار الموضوع :

1 – لا شك أن حب الجديد والسعي للتجديد سمة عامة لدى طلبة العلم، الأمر الذي دفعني إلى اختيار موضوع ينصبّ على قضايا ومشكلات معاصرة، تجمع بين العلوم الطبية والعلوم الشرعية، ومحاولة البحث عن الحلول النظرية والعملية لها في الفقه الإسلامي.

2 – وجدت في نفسي ميلا إلى معالجة هذا الموضوع بحكم شهادتي العلمية وهي دبلوم الدراسات العليا في علوم الأحياء، والتي سمحت لي بفهم المصطلحات العلمية ودراسة المصادر والمراجع الطبية وإدراك المواطن التي نحاول البحث فيها عن الأحكام الشرعية الموافقة لها. كما سمحت لي بعقد لقاءات متكررة مع أهل الاختصاص الذين أناروا لي سبيل القضايا الطبية المتعلقة بالموضوع. و لم أجد عناء –ولله الحمد والمنة– من استيعاب جملة القضايا المطروحة للنقاش، بل والغوص أحيانا في تفاصيل دقيقة نرجو أن تكون محل دراسة وبحث في المستقبل إن شاء الله.

3 – تعرض في بعض الأحيان أسئلة شائكة من أهل الاختصاص في الميدان الطبي حول مسائل هي من الأهمية بمكان نظرا لتعلقها بأعظم مقصد من مقاصد

[4] – الترمذي رقم 2686.

الشريعة الإسلامية بعد حفظ الدين وهو حفظ النفس، ويسعى هؤلاء إلى تحري ما يوافق حكم الله تعالى فيها واجتناب ما يخالفه، خاصة أن بعض الممارسات العملية في هذا الميدان تتم وفق الهوى، وبعيدا عن الأحكام الشرعية الموافقة، ومن أمثلتها مسألة : إنعاش المولود الذي لم يستهل صارخا، وقضية الإلقاح الصناعي وضوابطه، وموضوع نقل الأعضاء من الميت إلى الحي، ومسألة الموت الرحيم، وغيرها من المسائل التي سنتناولها خلال دراستنا هذه.

4 – سمعنا كثيرا من أنصاف المثقفين يعيبون الفقه الإسلامي، ويعتقدون أنه ليس بإمكانه مسايرة مستجدات العصر، وأن الزمن قد تجاوزه، مما جعلهم على قناعة

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع أحمد باي - الجزائر

الهاتف : 25/24.07.23.021 الفاكس : 021.07.07.23

ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد